النقد السوسيولوجي العربي[1]

اهتم النقاد العرب بالمنهج الاجتماعي اهتماما بالغا ، فمن "المرصفي" إلى "المويلحي" و "روحي الخالدي "، و "قسطاكي الحمصي" ، على الرغم من اهتمامهم البالغ بالجانب البلاغي – و ووصولا إلى "طه حسين" و "العقاد" و "سلامة موسى" ، و "أحمد أمين" و "الزيات" ، و انتهاء ب"غالي شكري"، و "محمود أمين العالم" ، و "محمد مندور" ، و "حسين مروة" ، و "عبد المنعم تليمة" ، و "شكري عياد" ...

لم يبرح النقد العربي إشكالية الأدب و الحياة ، فلد ظلت جوهر النقد العربي الحديث.يمكن أن تعتبر سلامة موسى من أهم من طرح فكرة اجتماعية الأدب ؛ فقد كان مدافعا متحمسا عن هذه الفكرة ، و قاده ذلك إلى مراجعة التراث الأدبي العربي ، و الانتهاء إلى أحكام لافتة و مثيرة للجدل فالأدب عنده لا يمكن أن يختزل إلى لعبة بلاغية جوفاء ، و أنما هو أساسا التزام بالهم الاجتماعي .

ورث "طه حسين" أستاذه "سلامة موسى" من ناحية التكوين الفكري و الإيديولوجي و لكنه تجاوزه عندما أسس مذهبا نقديا خاص و متكاملا ، صحيح أنه بقي وفيا للمنهج التاريخي اللانسوني ،و لكننا لا نستطيع أن ننكر اهتمامه الواضح بفكرة العلاقة بين الأدب و الحياة . و يمكن توزيع اهتمام النقد العربي بسوسيولوجيا الأدب إلى :

1–المنحى الاجتماعي –الإنساني :

و أصحابه لا يتبنون موقفا إيديولوجيا صارما ، و يمكن اعتبار "لويس عوض" من أهم ممثلي هذا الاتجاه ، إضافة إلى "محمد مندور" الذي دفع النقد السوسيولوجي العربي إلى دائرة الممارسة المنهجية ، و نضيف أيضا "غالي شكري" الذي تأسست كتاباته على خطاب أيديولوجي يساري و هو من النقاد الذين احتفوا كثيرا بالأدب الثوري .

---

[1]-ينظر عبد الوهاب شعلان ، المنهج الاجتماعي و تحولاته من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النص ، ص129/151.

2-المنحى الإيديولجي الماركسي :

شكلت الماركسية أهم روافد النقد السوسيولوجي العربي، و يعد "حسين مروة" من بين أهم النقاد الماركسيين تأثيرا في الأوساط الثقافية العربية بفعل إسهاماته المتنوعة و المتميزة في مجالات الفكر و الفلسفة و النقد الأدبي ، كما أسهم "محمود أمين العالم" في التأسيس لهذا الاتجاه من خلال كتابه "إلهام في الثقافة المصرية " بالاشتراك مع "عبد العظيم أنيس" ، و هو المحاولة الأولى التي كرست جدلية الصياغة و الدلالة الاجتماعية ، و قد كان محور العمل النقدي عنده هو المدلول الاجتماعي و قدرة النص الأدبي على استيعاب التحولات السيوسيوثقافية .

12-النقد السوسيو نصي العربي

حدثت نقلة في مسار النقد السوسيولوجي العربي منذ تسعينات القرن الماضي ، فقد ظهر جيل جديد من النقاد سعى إلى مراجعة مقولات المنهج الاجتماعي التقليدي لتخليصه من سلطة المفاهيم الإيديولوجية ، و فتحه على فضاء المناهج المعاصرة ، فتبنى البعض منهم مفاهيم البنوية التكوينية مثل الطاهر لبيب في سوسيولوجيا الغزل العذري ، و "سعيد علوش" في "الرواية و الإيديولوجيا" ، و "محمد بنيس" في أطروحته عن الشهر المعاصر في المغرب مقاربة بنوية تكوينية و "حميد لحميداني" في الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتمماعي ، و دراسة "محمد برادة" عن "محمد مندور" و تنظير النقد العربي ...و تظهر بصمات باختين في أعمال "يمنى العيد"، و "حميد لحميداني" ، و "أمينة رشيد" ...و يحضر "زيما" في بعض المحاولات خاصة عند "سعيد يقطين" في "انفتاح النص الروائي" ...و يبقى أن نذكر من تلك المحاولات لها خصوصية و أهمية لا تخلو من صعوبة بالنظر إلى تعدد المرجعيات ، و تنوع المشارب.